السنة الثامنة والخمسون بعد المئتين

فيها عقد المعتمد لأخيه أبي أحمد الموفَّق على الشام ومصر وقِنَّسْرين والعواصم[١]، وخلعَ عليه وعلى مُفلح، وجهَّزَهما إلى حروب الخبيث الزَّنجي.

وفيها قتلت الزَّنْجُ منصور بن جعفر بن دينار، وكان محارباً لهم ما زال ينازلُهم حتى التقَوا، فتفرَّقَ عنه أصحابُه، فجاءَ إلى نهرٍ، فضرب فرسَه، فنزل فيه، ورآه بعضُ الزّنج، فلمَّا صعدَ الفرس بمنصور، ضرب الزنجيُّ رأسَه فأبانَه، وانهزم عسكرُه، وغنم الزَّنْجُ ما كان معهم[٢].

وفيها قُتِلَ مفلحٌ أيضاً، وقد ذكرنَا أنَّ المعتمدَ جهَّزَ أخاه الموفق ومفلحاً إلى الخبيث، وخرجَا في جيشٍ لم يخرج [مثله] من بغداد [في][٣] العُدَد والفرسان والخزائن، وكان المعتمدُ قد أهمَّه أمرُ الخبيث وما يفعلُ في بلاد الإسلام، وسارَ الموفَّقُ إلى قتال الخبيث، وكان أصحاب الخبيث يراوحون البصرة ويغادونها[٤]؛ لقلَّة الناصر لها، وكانوا يَمْتَارُون منها، وجيشُ الخبيث بنهر مَعْقِل، فلمَّا وردَ الموفَّق نهر مَعْقِل انهزمَ جيشُ الخبيث مرعوبين، فلحقُوا به وقالوا: هذا جيشٌ هائلٌ لم يأتنا مثله، وبعث الخبيث طلائعه، فرجعُوا إليه بتعظيم أمرِ الجيش وتفخيمه، فبعثَ إليهم جنداً، فلقيه مفلح، واقتتلوا قتالاً شديداً، وظهر مُفْلِح على الخبيث، فبينا الناسُ على الظفَر جاء مفلحاً سهمٌ غائرٌ بغير نصل، فوقعَ في صدره يوم الثلاثاء، فمات يوم الأربعاء، وزعم الخبيث أنَّه الذي رَمى مفلحاً بالسهم، وكذب، وانهزم أصحابه، وركبهم الزَّنْجُ، واقتسموا لحومَ القتلى، وتهادوها فيما بينهم. وسأل الخبيث بعضَ الأسارى عن مُقَدَّم جيش المعتمد، ولم يكن يعلم، فقال له: أبو أحمد الموفَّق، فارتاعَ لذكر الموفَّق.

---

(١) كذا في (خ) و(ف). وفي تاريخ الطبري ٩/ ٤٩٠ ، والمنتظم ١٢/ ١٣٦ : على ديار مضر وقنسرين والعواصم.

(٢) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٤٩١-٤٩٢ .

(٣) ما بين حاصرتين من تاريخ الإسلام ٦/ ١٦ ، وانظر تاريخ الطبري ٩/ ٤٩٢ .

(٤) في (خ): ويعاودونها.

وتحيَّز الموفق إلى الأُبُلَّة، واجتمع إليه الفلولُ، فعادَ فنزل بنهر أبي الأسد[١].

وفيها أُسِرَ يحيى بنُ محمد البَحْرَانيّ قائدُ الزَّنْج، بعث[٢] الموفَّقُ جيشاً، فالتقاهم يحيى، فأسروه، وقتلُوا عامَّةَ أصحابه، وبعث به الموفق إلى المعتمد، فضربه مئة سوط[٣]، وشهره، ثمَّ ذبحَه وأحرقَه.

وفيها انحازَ أبو أحمد الموفَّق عن مقاتلة الزَّنج إلى واسط.

وسببه أنَّه لمَّا أقامَ بنهر أبي الأسد وقعَ في العسكر الوباء، فمرضَ منهم خلقٌ كثيرٌ، ومات جماعةٌ، وامتدَّ الوباءُ إلى العراق، ووقع ببغداد وسامرَّاء داءٌ عظيمٌ، يسمُّونه القُفَّاع، فأتلفَ خلقاً كثيراً[٤].

ورحل الموفَّقُ فنزلَ قريباً من واسط، وأعطى الجندَ أرزاقهم، وأصلح السفنَ والمعابر، وشحنهم بالعساكر، وبعثهم إلى نهر أبي الخصيب، وكان الزَّنجُ به، وأقام هو موضعه في نفرٍ يسيرٍ قد أمرَهم أنْ لا يفارقوه، فلما نشبت الحرب مالَ أكثرُهم إلى نهر أبي الخصيب، فثبتَ الموفَّق موضعَه مخافَة أن يطمعَ فيه الزَّنج، وتفرَّقَ عنه أصحابه، وعرف الزَّنجُ ذلك، فقصدوه فثبتَ، ودخلَ أوائلُ أصحابه على أهل الزَّنج، وأحرقُوا منازلهم، واستنقذوا من النساء جمعاً، فلما رأى الموفَّق الغلبة، أمرَ أصحابَه بالرجوع إلى سفنهم[٥]، وتقطَّع بعضهم في الأدغال والمضايق، وخرجت عليهم الزنج فاقتتلوا، وثبتَ منهم طائفةٌ، فقُتِلوا، وانهزم أصحابُ الموفَّقِ إليه بعد قتل جماعةٍ منهم، وحُمِل إلى الخبيث مئةُ رأس، فزاد في غيِّه، ووقع في عسكر الموفَّقِ حريقٌ، فاحترقت الخيام، ورَحل أبو أحمد إلى واسط في رمضان، وتفرَّقَ عنه معظمُ أصحابِه[٦].

---

(١) انظر تاريخ الطبري ٩/ ٤٩٢-٤٩٥ .

(٢) في (خ) و(ف): فبعث.

(٣) في تاريخ الطبري ٩/ ٤٩٨ : مئتي سوط.

(٤) تاريخ الطبري ٩/ ٥٠١ .

(٥) في تاريخ الطبري ٩/ ٥٠٠ أنه أتاه من جمع الزَّنج ما علم أنه لا يقاوم بمثل العدة اليسيرة التي كان فيها، فرأى أن الحزم محاجزتهم، فأمر أصحابه عند ذلك بالرجوع إلى السفن...

(٦) من بداية أحداث هذه السنة إلى هنا لم يرد في (ب).

وفيها كانت هدَّاتٌ عظيمة بالصَّيمرَة، وقعت المنازل، وماتَ تحت الهدم زهاء عشرين ألفاً.

وحجَّ بالناسِ الفضلُ بن إسحاق بن الحسن[١].

وفيها توفي

أحمد بن بُدَيل

ابن قريش[٢]، أبو جعفر، القاضي الكوفي.

كان من أهل العلم والفضل، ولي قضاءَ الكوفة وهَمَذان والرَّي، وكان يسمَّى راهب الكوفة.

وكان يقول: خُذِلتُ على كبر السنّ[٣]، يعني لمَّا قُلِّدَ القضاء.

قال أبو القاسم عبيدُ الله بن سليمان: كنتُ أكتبُ لموسى بن بُغَا، وكنَّا بالرَّي، وقاضيها إذ ذاك أحمدُ بن بُدَيل الكوفي، فاحتاج موسى أن يجمعَ ضيعةً هناك كان له فيها سهامٌ ليعمرها، وكان فيها سهمٌ ليتيم، فصرتُ إلى أحمد بن بُدَيل، وخاطبتُه ليبيعَ علينا حصَّة اليتيم، ويأخذ الثمن، فامتنع وقال: ما باليتيم حاجةٌ إلى البيع، ولا آمنُ أن أبيعَ مالهُ وهو مستغنٍ عنه، فيحدث على ماله حادثةٌ، فيكون قد ضيعتُه عليه، فقلت: فإنَّا نعطيكَ في حصَّته ضعفَ ثمنها، فقال: ما هذا لي بعذرٍ، فأدرتُه[٤] بكلِّ لون وهو يمتنع، فأضجرني فقلت: أيُّها القاضي ألا[٥] تفعل؛ فإنه موسى بن بغا؟! فقال لي: أعزَّك الله، إنَّه اللهُ تعالى. فاستحييتُ من الله تعالى أن أعاودَه، وفارقتُه، ودخلت على موسى، فقال لي: ما عملت في الضيعة؟ فقصصتُ عليه الحديث، فلما بلغتُ إلى قوله: إنَّه الله، بكى، وما زال يكرِّرُها، وقال: لا تتعرَّض لهذه الضيعة، وانظر في أمر

(١) تاريخ الطبري ٩/ ٥٠٠ .

(٢) هذه الترجمة لم ترد في (ب).

(٣) بعدها في تاريخ بغداد ٥/ ٨١ : مع عفته وصيانته.

(٤) في (خ) و(ف): فأردته. والمثبت من تاريخ بغداد ٥/ ٨٣ ، والمنتظم ١٢/ ١٣٨ .

(٥) في (خ) و(ف): لا تفعل. والمثبت من تاريخ بغداد والمنتظم.

هذا الشيخ الصالح، فإن كانت له حاجةٌ فاقضها، قال: فأحضرته وقلت: إنَّ الأمير قد أعفاكَ من أمر الضيعة، وهو يعترض حوائجَك، فقال: هذا الفعل ومالي حاجةٌ إليه[١].

وقال أحمد بن بُدَيل: بعث إليَّ المعتزُّ، فأتيتُ بابَه، فقال الحاجب: يا شيخ [نعليك][٢]، فلم ألتفت، ودخلتُ الباب الثاني، فقال الحاجب: نعلك، فلم ألتفت، ودخلتُ الثالث، فقال الحاجب: نعليك، فقلت: فأنا بالواد المقدس طُوى فأخلع نعلي؟! ثمَّ دخلتُ على المعتزّ، فأكرمني وأجلسني على مُصَلَّاة وقال: أتعبناكَ يا أبا جعفر، فقلت: نعم أتعبتني وذعرتني[٣]، فكيف بك إذا سُئِلت عنِّي؟ فقال: ما أردنا إلا الخير، أردنا أن نسمعَ العلم، فقال: وقلت: وتسمع العلم أيضاً؟ ألا جئتني؟ فإنَّ العلمَ يؤتَى ولا يأتي، فقال: حدِّث، فأمليتُ عليه حديثين أسخنَ الله بهما عينيه، أمَّا الأول فقوله ﷺ: «من استُرعيَ رعيةً فلم يَحُطْها بالنصيحة، حرَّم الله عليه الجنَّة»، والثاني: «ما من أمير عشرة إلَّا يُؤتَى به يوم القيامة مَغْلولاً»[٤].

سمعَ حَفْصَ بن غياث وغيره، وحدَّث عنه عليُّ بن عيسى الوزير وغيره، وكتبَ عنه أبو حاتم الرازي، وقال: محلُّه الصدق[٥].

أحمد بن الفرات بن خالد

أبو مسعود الرازيّ الأصفهانيُّ الحافظ، أحدُ الأئمَّة الثقات، ذكره أبو نعيم في الطبقة السابعة وأثنى عليه[٦].

وقال الخطيب: هو من كبار الأئمة، سافر الكثير؛ إلى البصرة، والكوفة، والحجاز، واليمن، والشام، ومصر، ولقي العلماء، وقدمَ بغداد في أيَّام الإمام أحمد

(١) كذا، وفي تاريخ بغداد ٥/ ٨٣ ، والمنتظم ١٢/ ١٣٨ : قال: هذا الفعل أحفظُ لنعمته، ومالي حاجة إلا إدرار رزقي، فإنَّه تأخر منذ شهور، وأضرني ذلك. قال: فأطلقتُ له جَارِيَهُ.

(٢) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد ٥/ ٨٣ ، والمنتظم ١٢/ ١٣٩ .

(٣) في (خ) و(ف): ودعوتني. والمثبت من المنتظم ١٢/ ١٣٩ . وفي تاريخ بغداد ٥/ ٨٤ : وأذعرتني.

(٤) تاريخ بغداد ٥/ ٨٣-٨٤ ، والمنتظم ١٢/ ١٣٩-١٤٠ ، والحديث الأول أخرجه البخاري (٧١٥٠)، ومسلم (١٤٢)، وأحمد (٢٠٢٩١) من حديث معقل بن يسار، والحديث الثاني أخرجه أحمد (٩٥٧٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) قوله: محله الصدق. هو من قول عبد الرحمن ابن أبي حاتم. انظر تاريخ بغداد ٥/ ٨١ .

(٦) ذكر أخبار أصبهان ١/ ٨٢ . وترجمته لم ترد في (ب).

رحمه الله، وكان أحمد يكرمه ويقدِّمه، ويقول: ما رأيتُ أسودَ الرأس أحفظَ منه، ولا أعرفَ بمسانيد رسول الله ﷺ[١].

وكان قد استوطن أصبهان، وأقام بها خمساً وأربعين سنة، وكان وفاتُه بها في شعبان.

أسند عن خلقٍ كثير، منهم هشام بن إسماعيل، والحكمُ بن نافع، ويزيد بن هارون، وعبد الرَّزَّاق بن همَّام، والطيالسيّ، وعفان بن مسلم، وغيرهم، وأخرجَ عنه أبو داود وغيره.

ولمَّا ماتَ غسَّله محمد بن عاصم، وصلَّى عليه القاضي إبراهيم بن أحمد الخطابي، ودفن في مقبرة مردبان[٢].

وقال محمد بن يوسف: رأيتُ أبا مسعود في المنام، فقلت: ما فعل الله بك[٣]؟ فقال: حدثنا وحدثنا، قلت: وفي الآخرة أنبأنا وحدثنا؟! قال: نعم.

وكان يقول: كتبتُ عن ألفٍ وسبع مئة وخمسين شيخاً، أدخلتُ منهم في تصانيفي ثلاثَ مئة وعشرة، وأسقطت الباقين، وكتبتُ ألفَ ألف حديث وخمس مئة ألف حديث، أدخلتُ في تصانيفي ثلاثَ مئة ألف في التفاسير والأحكام والفوائد وغيرها[٤].

وقال الخطيب: دخل مصر، فاستلقى على قَفاه وقال: خذُوا حديث مصر، فجعل يقرأه شيخاً شيخاً من قبل أن يلقاه[٥].

واتَّفقوا على صدقه وأمانتِه وفضِله، وأنَّه لم يكن في زمانِه أحفظ منه.

وقد تكلَّم فيه عبدُ الرَّحمن بن يوسف بن خراش وضعَّفه، وقد ردَّ عليه الحافظ أبو أحمد بن عدي فقال: لم يُوافق ابنَ خراش على الطعن في أبي مسعود أحدٌ، ولقد

(١) تاريخ بغداد ٥/ ٥٦٣-٥٦٤ .

(٢) في (خ) و(ف) وذيل طبقات الحنابلة ١/ ٣١٤ (ترجمة محمد بن حامد بن حمد الأصبهاني): مرديان. وفي تاريخ دمشق ٢/ ٧٤ (مخطوط): موذنان . والمثبت من ذكر أخبار أصبهان ص٨٢ ، ومعجم البلدان ١/ ٢١٠ .

(٣) قوله: فقلت: ما فعل الله بك. ليس في تاريخ دمشق ٢/ ٧٥ . وهو مقحم في الكلام.

(٤) تاريخ دمشق ٢/ ٧٣ .

(٥) تاريخ بغداد ٥/ ٥٦٤ .

تحامل عليه[١]، وسببُ تحامله أنَّ ابن خراش صنَّفَ كتباً في مثالب الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وكان رافضيّاً، فبلغ أبا مسعود، فأنكرَ عليه فتهدَّده بالقتل، فقيل له في ذلك فقال: وددتُ أنِّي قُتلت في حبِّ أبي بكر وعمر[٢]. فتحامل.

أحمد بن محمد بن سَوادة

أبو العباس الكوفيّ، ويلقب بخُشَيش[٣].

نزلَ بغداد، وحدَّث بها، ومن شعره: [من المديد]

كُنْ بذكرِ الله مشتغلا ... لجميعِ النَّاس معتزِلَا
فانجُ منهم[٤] قد عرفتَهم ... ليس ذو علمٍ كمن جهلَا
لا تَرِدْ من مشربٍ كدراً ... أبداً علَّا ولا نَهَلَا
ودعِ الدُّنيا لطالبها ... فكأنْ قد ماتَ أو قُتِلَا

وكانت وفاته ببغداد.

حدَّث عن عبيدة بن حميد وغيره، وروى عنه قاسم المطرِّز وغيره، وتكلَّم فيه الدارقطني وغيره، وردَّ عليه الخطيب فقال: ما أرى أحاديثَه إلا مستقيمةً[٥].

أحمد بن محمد

ابن يحيى بن سعيد القطَّان البصري، أبو سعيد.

---

(١) نص كلام ابن عدي في الكامل ١/ ١٩٣ : وهذا الذي قاله ابن خراش لأبي مسعود هو تحامل، ولا أعرف لأبي مسعود رواية منكرة، وهو من أهل الصدق والحفظ. اهـ.
وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ١/ ١٨١ (طبعة مؤسسة الرسالة): ذكره ابن عدي فأساء، فإنه ما أبدى شيئاً غير أن ابن عقدة روى عن ابن خراش ـ وفيهما رفض وبدعة ـ قال: إن ابن الفرات يكذب متعمداً. قلت: فبطل قول ابن خراش. اهـ.
وقال الذهبي في السير ١٢/ ٤٨٧ : من الذي يُصدِّق ابن خراش ذاك الرافضي في قوله؟.

(٢) قول أبي مسعود: وددت ...أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢/ ٧٤ .

(٣) هذه الترجمة لم ترد في (ب).

(٤) في تاريخ بغداد ٦/ ١٤٣ ، والمنتظم ١٢/ ١٤٠ : قَذِك منهم.

(٥) تاريخ بغداد ٦/ ١٤٣ ، والمنتظم ١٢/ ١٤٠ .

سكن بغداد، وحدَّث بها عن جدِّه وغيره.

وقال: كنتُ أقرأ على يزيد بن هارون يوما فأبرمته، فقال: أنتَ أثقلُ عليَّ من نصف حَجَرِ البزر، قلت: ولم لم تقل من الحجر كلِّه؟ قال: لأنَّه إذا كان صحيحاً تدحرجَ، وإذا كان نصفاً لم يتدحرج ولم يتحرَّك.

وكانت وفاته بسُرَّ من رأى.

أسندَ عن جدِّه وغيره، وروى عنه المَحَامليُّ وغيره، وكان ثقةً[١].

جعفر بنُ عبد الواحد

ابنِ جعفر بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن عباس الهاشميّ، وأمُّه أم ولد واسمها جمانة.

قدم دمشق مع المتوكِّل سنةَ ثلاثٍ وأربعين ومئتين، وكان يقال له: قاضي الثغور، ووليَ القضاء بسُرَّ من رأى سنةَ خمسٍ وأربعين[٢]. وبلغ عنه المستعين كلامٌ، فنفاه إلى البصرة سنة خمسين، وعزلَه، ورجع إلى سُرَّ من رأى فماتَ بها.

حدث عن أبي عاصم النبيل وغيره، وروى عنه محمد بن محمد الباغندي وآخرون.

وكان له وقارٌ وهيبةٌ وسكينةٌ وبلاغةٌ، وحفظَ الحديث، فقال أبو زرعة الرازي: كنت إذا رأيته هبتهُ وأقول: هذا يصلحُ للخلافة، ثم حُدِّثت بأحاديثَ لا أصل لها، فقلت: سبحان الله! يضعُ مثلُ هذا الأحاديث[٣].

محمد بن يحيى

ابن عبد الله بن خالد بن فارس، أبو عبد الله النَّيسابوريّ، الذُّهْلِيّ مولاهم، إمامُ الحديث بنَيسابور، وصاحبُ الواقعة مع البخاري.

كان أحدَ الأئمة العارفين، والحُفَّاظ المتقنين، والثقاتِ المأمونين، وكانَ الإمام

(١) تاريخ بغداد ٦/ ٣٠٨-٣١٠، وتهذيب الكمال ١/ ٤٨٣-٤٨٥ . وهذه الترجمة لم ترد في (ب).

(٢) في تاريخ بغداد ٨/ ٥٥ ، والمنتظم ١٢/ ١٤١ أنه ولي قضاء سرَّ من رأى سنة أربعين ومئتين.

(٣) انظر تاريخ بغداد ٨/ ٥٥-٥٩ ، والمنتظم ١٢/ ١٤١ . وله أيضاً ترجمة في مختصر تاريخ دمشق ٦/ ٧٥-٧٦ .

أحمد رحمة الله عليه يُثني عليه، وينشرُ فضله، ويقول: هو إمام السنة بنيسابور.

ودخلَ على أحمد رحمه الله، فقام إليه، وقال لأصحابه ولابنيه[١]: اكتبوا عنه، فتعجب الناس من قيامه له، فقال: ألا أقوم لإمام السنة، اكتبوا عن أبي عبد الله[٢].

وكان جواداً زاهداً ورعاً صدوقاً فاضلاً، وقد أجمعوا عليه.

وقالت جاريته: خدمتُه ثلاثينَ سنةً، فما رأيتُ ساقَه وأنا ملكٌ له[٣].

وقال: رحلتُ إلى البصرة ثماني عشرة رحلةً من نيسابور، وإلى اليمن رحلتين، واتَّفقَ دخولي البصرة، فاستقبلَتني جنازةُ يحيى بن سعيد القطان على باب البَصْرة[٤].

وسمع خلقاً كثيراً من أهل العراق والحجاز والشام ومصر والجزيرة.

واختلفوا في وفاته، فقيل: سنة اثنتين وخمسين ومئتين[٥]، في أحد الربيعين بنيسابور[٦]، وقد بلغ ستاً وثمانين سنة.

وحدَّثَ عنه خلقٌ كثير، وأخرج عنه البخاريُّ في مواضع[٧]، واتَّفقوا على فضلِه وزهده وثقته.

وقال أبو حاتم الرازي: محمد بن يحيى إمام أهل زمانه[٨].

وقال محمد بن إسحاق بن خزيمة: محمدُ بن يحيى إمامُ زمانه، أسكنَه اللهُ جنَّته مع محبِّيه.

---

(١) في تاريخ بغداد ٤/ ٦٥٩ : لبنيه.

(٢) الخبر في تاريخ بغداد ٤/ ٦٥٩ دون قوله: ألا أقوم لإمام السنة.

(٣) تاريخ بغداد ٤/ ٦٦٣ ، والمنتظم ١٢/ ١٤٧ .

(٤) انظر تاريخ بغداد ٤/ ٦٦٢ .

(٥) وقيل: سنة ست وخمسين، وقيل: سنة سبع وخمسين ومئتين. قال الخطيب البغدادي: وكل هذه الأقوال وهم، والصواب أنه مات في سنة ثمان وخمسين ومئتين. انظر تاريخ بغداد ٤/ ٦٦٣-٦٦٤ .

(٦) أي: في أحد الربيعين من سنة ثمان وخمسين. انظر تاريخ بغداد ٤/ ٦٦٤ .

(٧) قال المزي في تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٢٢ : روى عنه البخاريُّ في مواضع من «الصحيح» فتارة يقول: حدثنا محمد فلا ينسبه، وتارة يقول: حدثنا محمد بن عبد الله فينسبه إلى جده، وتارة يقول: حدثنا محمد بن خالد فينسبه إلى جد أبيه. ولم يقل في موضع منها: حدثنا محمد بن يحيى.

(٨) تاريخ بغداد ٤/ ٦٦١ ، وانظر الجرح والتعديل ٨/ ١٢٥ .

وقال عبد الله بن سليمان: محمدُ بن يحيى أميرُ المؤمنين في الحديث[١].

وقال الإمامُ أحمد رحمة الله عليه: ما رأيتُ أعلمَ بحديث الزهريِّ ولا أصحَّ كتابةً[٢] منه.

وقال أبو عمرو[٣] الخفَّاف: رأيتُ محمد بن يحيى في المنام، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفَر لي، قلت: فما فعل في علمك؟ قال: كُتِبَ بماء الذهب، ورُفِعَ في عِلِّيِّين.

معاوية بن صالح بن حُدَير

أبو عمرو الحضرميّ الحمصيّ، قاضي الأندلس[٤]، من الطَّبقة الثَّالثة من أهل مصر[٥].

لمَّا دخل عبدُ الرَّحمن بن معاوية بن هشام الأندلس وملكَها، اتَّصل به معاوية، فأرسَلَه إلى الشَّام في بعض أمره، فلمَّا عادَ ولَّاه قضاءَ الأندلس، وهو ابنُ نيِّفٍ وثلاثين سنة. وكان خروجُه من حمص سنةَ خمسٍ وعشرين ومئة[٦].

وقدمَ مصر حاجّاً إلى مكَّة.

وقال أبو صالح الفارسي: مرَّ بنا معاوية بن صالح حاجًّا في سنة أربع وخمسين ومئتين[٧]، وكتب عنه أهل مصر والمدينة.

قال المصنِّفُ رحمه الله: ولم يذكر ابن سعد ولا ابنُ يونس ولا ابنُ عساكر مولدَه، وعلى قول [ابن] يونس أنَّه وليَ القضاء في أيَّام عبد الرَّحمن الداخل، وعبدُ الرَّحمن

---

(١) تاريخ بغداد ٤/ ٦٦٢ .

(٢) كذا في (خ) و(ف). وفي تاريخ بغداد ٤/ ٦٥٩ : كتاباً.

(٣) في (خ) و(ف): أبو عمر . والمثبت من تاريخ بغداد ٤/ ٦٦٣ . وترجمة محمد بن يحيى لم ترد في (ب).

(٤) إيراده في هذه السنة وهم، فوفاة معاوية بن صالح في سنة ثمان وخمسين ومئة. انظر تاريخ دمشق ٦٨/ ١٥٤- ١٥٥ (طبعة مجمع اللغة). ولم يذكره المصنف في وفيات سنة ١٥٨هـ. وفي الكلام الآتي ما يدلُّ على وهمه.

(٥) انظر طبقات خليفة بن خياط ص٢٩٦ ، وتاريخ دمشق ٦٨/ ١٤٨ .

(٦) تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ٢/ ١٤٠ .

(٧) كذا، وهو خطأ، والصواب ـ كما في تاريخ دمشق ٦٨/ ١٤٩ ـ : سنة أربع وخمسين ومئة.

وليَ الأندلس سنة تسعٍ وثلاثين ومئة، وماتَ سنة اثنتين وسبعين ومئة، وكان [عمره][(١)] لمَّا وليَ اثنان وثلاثون سنة، فقد عاشَ دهراً طويلاً، ونصَّ ابنُ يونس أنَّه ماتَ بالأندلس سنةَ ثمان وخمسين ومئتين[(٢)]، وله عقب.

حدَّثَ عن مكحول، والأوزاعيّ، وسليمان بن موسى، وعبد الرَّحمن بن جُبير بن نُفير، ويحيى بن سعيد الأنصاري وغيرهم، ورَوى عنه الليثُ بن سعد، والواقدي، ورِشْدِين بن سعد في آخرين[(٣)].

[فصل: وفيها توفي]

يحيى بن معاذ بن جعفر

أبو زكريا الرازيُّ الواعظ، حكيمُ زمانه، وأوحدُ وقته في علوم الحقائق، وكان له لسانٌ في المعرفة، وخصوصاً في الرجاء.

أصلُه من الرَّيّ، ثم انتقلَ إلى نَيْسَابور، فسكنَها إلى أن ماتَ بها.

وكانوا ثلاثة إخوة؛ يحيى، وإسماعيل، وإبراهيم، وكان إسماعيلُ أكبرَهم سنًّا، ويحيى أوسطَهم، وإبراهيم أصغرَهم، وكانوا [كلُّهم] زُهَّاداً عبَّاداً.

خرج إلى بَلخ ومعه أخوه إبراهيم، فمات بين بلخ ونَيْسابُور، فأقام يحيى ببلخ مدَّةً، ثم عاد إلى نَيسْابور[(٤)].

وقال رجلٌ لإسماعيل: مع من يريد أخوك يحيى أن يعيش، وقد هجرَ الخلقَ كلَّهم؟! فذكر إسماعيلُ ذلك لأخيه يحيى، فقال له: ألا قلتَ له: يعيشُ مع الذي هجرهم لأجله[(٥)].

---

(١) ما بين حاصرتين زيادة يقتضيها السياق.

(٢) هذا وهم أيضاً فنص ابن يونس ـ كما نقله عنه ابن الفرضي في تاريخ علماء الأندلس ٢/ ١٤٠ ، والمزي في تهذيب الكمال ٢٨/ ١٩٣ ـ أنه توفي سنة ثمان وخمسين ومئة.

(٣) هذه الترجمة لم ترد في (ب).

(٤) طبقات الصوفية ص١١٥ .

(٥) من قوله: وقال رجل لإسماعيل ...إلى هنا ليس في (ب)، وما سلف بين حاصرتين منها. وانظر تاريخ بغداد ١٦/ ٣٠٩-٣١٠ .

ذكر طرفٍ من كلامه:

قال: أحسنُ شيءٍ من الكلام الحسنُ معناه، وأحسنُ من معناه استعمالُه، [وأحسن من استعماله][١] ثوابُه، وأحسنُ من ثوابه رِضَى من يُعمَل لأجله.

وقال: قلوبٌ من التقوى خراب، وذنوبٌ عددَ الرَّمل والتراب، ثمَّ نطمعُ في الكواعب الأتراب، هيهات، أنت سكرانٌ من غير شراب[٢].

وقال[٣]: ما أكملك لو بادرتَ أملَك، ما أجلَّكَ لو بادرت أجلَك، ما أقواك لو خالفتَ هواك.

وقال: ليكن بيتكُ الخلوة، وطعامُك الجوع، وحديثُك المناجاة، فإمَّا أن تموتَ بدائك، وإمَّا أن تصلَ إلى دوائك[٤].

[وحدثنا غير واحد عن أبي (بكر بن)[٥] محمد بن عبد الباقي الأنصاري بإسناده إلى عبد الواحد بن محمد قال:] جاء يحيى بنُ معاذ إلى شيراز، وله شيبةٌ حسنة، وقد لبس دست ثيابٍ سود، فكان أحسن [شيء]، فصعدَ المنبر، واجتمع الناس [إليه][٦]، فأوَّلُ ما بدأ به أنْ قال: [من السريع]

مواعظُ الواعظ لن تُقبلا ... حتَّى يعيَها قلبُه أوَّلَا
يا قومِ من أظلمُ من واعظٍ ... خالفَ ما قد قالَه في الملَا
أظهر بين الناس إحسانَه ... وبارزَ الرَّحمن لمَّا خلَا

ثم وقع من الكرسي ولم يتكلَّم في ذلك اليوم، ثمَّ إنَّه ملكَ قلوب أهل شيراز بعد ذلك، وكان إذا أرادَ أن يضحكَهم أضحكَهم، وإذا أراد أن يبكيَهم أبكاهم، وأخذَ من

---

(١) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد ١٦/ ٣٠٧.

(٢) من قوله: قال: أحسن شيءٍ ...إلى هنا ليس في (ب).

(٣) وقع في (ب): قال السمرقندي: سمعته يقول، يعني يحيى...
وهو في تاريخ بغداد ١٦/ ٣٠٧ وصفة الصفوة ٤/ ٩٠ عن الحسن بن علُّويه عن يحيى بن معاذ.
والذي نقله محمد بن محمود السمرقندي عن يحيى هو قوله السالف قريباً: أحسن شيء من الكلام معناه...

(٤) صفوة الصفوة ٤/ ٩١.

(٥) ما بين قوسين من المنتظم ١٢/ ١٤٨.

(٦) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال.

البلد سبعة آلاف دينار[١].

[وروى الخطيب بإسناده عن محمد بن أحمد الصرَّام قال:] دخلَ يحيى [بن معاذ] على علويٍّ [ببلخ ـ أو بالرَّيّ ـ] زائراً له ومسلِّماً عليه، فقال له العلويُّ: أيَّد الله الأستاذ، ما تقولُ فينَا أهلَ البيت؟ فقال: ما أقولُ في طين عُجِنَ بماء الوحي، وغُرِس فيه شَجرُ[٢] النبوَّة، وسُقِي بماء الرسالة، فهل يفوح منه إلَّا مسكُ الهدى وعنبر التُّقى؟! فحشَا العلويُّ فاهُ بالدرّ.

وفي رواية: ما أقولُ في طينةٍ غُرِست بماء الجلالة، وخمِّرَت في إناءِ الرسالة، وسُقِيت بماء الوحي، فهل تثمرُ إلَّا مسك النُّسُك، وعنبرَ الجلال.

ثمَّ زار العلويُّ من الغد يحيى [بن معاذ]، فقال يحيى: إن زرتَنا فبفضلك، وإن زرناك فلفضلك، فلك الفضلُ زائراً ومَزوراً.

[وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري بإسناده عن محمد بن جعفر بن علكان يقول:][٣] من خانَ الله في السرِّ هتكَ الله سترَه في العلانية.

[وحكى أبو نُعيم الأصفهاني عن يحيى أنه قال:] لا تستبطئ الإجابةَ إذا دعوت، وقد سددتَ طريقَها بالذُّنوب[٤].

[قال:] وقال: لو سمع الخلقُ صوتَ النياحةِ على الدنيا في الغيب من ألسنة الفناء، لتساقطت القلوب حزناً، ولو رأت العقول بعين الحقائق نزهةَ الملكوت، لذابت النفوس شوقاً، ولو أدركت القلوب كنهَ المحبَّة لخالقها، لانخلعت مفاصلُها [فَرَقاً]، ولطارت الأرواحُ دَهَشاً[٥].

وقال: الليلُ طويلٌ، فلا تقصِّره بمنامك، والنهارُ نقيّ، فلا تدنِّسهُ بآثامِك.

---

(١) المنتظم ١٢/ ١٤٨ ، ١٤٩ ، وما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٢) في (خ) و(ف): وغرس في شجرة، والمثبت من (ب). وانظر تاريخ بغداد ١٦/ ٣٠٩ .

(٣) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال.

(٤) حلية الأولياء ١٠/ ٥٣ .

(٥) انظر حلية الأولياء ١٠/ ٥٣ ، وصفة الصفوة ٤/ ٩٤ .

وقال: مفاوزُ الدنيا تُقطَع بالأقدام، ومفاوز الآخرة بالاهتمام[١]، ولا يزال دينُك متمزِّقاً ما دامَ قلبُك بحبِّ الدنيا متعلِّقاً.

وقال: الزهَّادُ غرباءُ الدنيا، والعارفونَ غرباءُ الآخرة.

وقال: لولا أن العفوَ أحبُّ الأشياء كلِّها إليه ما ابتلى بالذنبِ أكرمَ الخلق عليه.

وقال: جازُوا على قناطرِ الفتن إلى خزائنِ المنن.

وقال: اللهمَّ لا تجعلنا أهونَ الأشياءِ عليك[٢].

وقال: يا من ألزمنَا طاعةً لا حاجةَ له إليها، لا تحرمنَا مغفرةً لا غنى لنا عنها.

وقال: إن وضع علينا عدلَه لم تبق لنا حسنة، وإن أتى فضلُه لم تبق لنا سيئة[٣].

[وحكى عنه في «المناقب» عن يحيى أنه قال:][٤] من استفتح باب المعاش بغير مفاتيح الأقدار وُكِلَ إلى المخلوقين[٥].

وقال: جوعُ التائبين تجربة، وجوعُ الزاهدين سياسة، وجوعُ الصدِّيقين مكرمة[٦].

وقال: مَن سُرَّ بخدمةِ الله سُرَّت الأشياءُ كلُّها بخدمته، ومن قرَّت عينُه بالله قرَّتْ كلُّ عينٍ بالنظر إليه[٧].

وقال: أبناء الدنيا تخدمهم العبيد والإماء، وأبناء الآخرة يخدمهم الأمراء والأبرار[٨].

وقال: الدرهمُ عقرب، فإن لم تحسن رقيتَه، فلا تأخذه، فإنَّه إن لدغك قتلك[٩].

---

(١) في حلية الأولياء ١٠/ ٥٢ ، وصفة الصفوة ٤/ ٩٣ : بالقلوب.

(٢) من قوله: وقال: جازوا ... إلى هنا ليس في (ب).

(٣) انظر الأقوال السابقة في صفة الصفوة ٤/ ٩٠-٩٦ .

(٤) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال.

(٥) مناقب الأبرار ١/ ٢٥٣، وانظر حلية الأولياء ١٠/ ٦٣ .

(٦) مناقب الأبرار ١/ ٢٥٤، وحلية الأولياء ١٠/ ٦٧ ، ومن قوله: وقال: جوع... إلى هنا ليس في (ب).

(٧) طبقات الصوفية ص١١٣، ومناقب الأبرار ١/ ٢٥٥ .

(٨) طبقات الصوفية ص١١٤، ومناقب الأبرار ١/ ٢٥٥، وفيهما: الأحرار والأبرار.

(٩) انظر حلية الأولياء ١٠/ ٦٠، ومناقب الأبرار ١/ ٢٥٧ .

وقال: لو خاف ابنُ آدم من النَّار كما يخاف من الفقرِ، دخلَ الجنَّة[١].

وقال: من فرَّ إلى الله بذنبه وهو يتَّهمه في رزقه، فقد فرَّ منه لا إليه[٢].

وقال: الدنيا حانوتُ المؤمنين، والليلُ والنهارُ رؤوس أموالهم، وصالحُ الأعمال بضائعهم، وجنَّةُ الخلد أرباحهم، والنَّارُ خسرانهم.

وقال: من هجرَ أقرباءَه في الله عوَّضه الله صحبةَ أوليائه.

وقال: العلماءُ يُحتَاج إليهم في الجنَّة، قيل له: وكيف؟ قال: لأنَّه يقال: يا أهل الجنة تمنَّوا، فلا يدرون ما يتمنون، فيقال: فاسألُوا أهَل الذكر إن كنتم لا تعلمون، فيرجعون إليهم، فيسألونهم، فيقولون: سلُوا النظرَ إلى وجهه الكريم، فيكون ذلك تكرمةً للعلماء[٣].

وقال: مثل الحكيم مثل الصياد يصيد العبادَ من أفواه الشياطين، فالدنيا بحرٌ، والحكمةُ شبكةٌ، والناسُ صيده، فلو لم يصد في عمره إلا واحداً لكان [قد حصل له] خيرٌ كثير[٤].

وقال: كم بين من يريدُ حضورَ الوليمة للوليمة، وبينَ من يريدُ حضورَها ليلقى صاحبه فيها[٥].

وقال: لو لطمَني واحدٌ فلم أقدر على الانتصاف منه لكان أحبَّ إليَّ من أن يبرَّني واحدٌ ولا أقدرَ على مكافأته[٦].

وقال: محاربةُ الصِّدِّيقين مع الخطرات[٧]، ومحاربةُ الزهَّاد مع الشهوات، ومحاربةُ التائبين مع الزلَّات.

---

(١) تاريخ بغداد ١٦/ ٣١٠.

(٢) مناقب الأبرار ١/ ٢٥٩-٢٦٠، ومن قوله: وقال: من فر...إلى هنا ليس في (ب).

(٣) انظر مناقب الأبرار ١/ ٢١٦، والطبقات الكبرى للشعراني ١/ ٦٩.

(٤) مناقب الأبرار ١/ ٢٦١، والطبقات الكبرى ١/ ٧٠.

(٥) مناقب الأبرار ١/ ٢٦٢، والطبقات الكبرى ١/ ٧٠.

(٦) مناقب الأبرار ١/ ٢٦٢.

(٧) بعدها في مناقب الأبرار ١/ ٢٦٣، والطبقات الكبرى ١/ ٧٠: ومحاربة الأبدال مع الفكرات.

وقال: لا يحضُر مجلسَ الذكر إلَّا ثلاثة، راغبٌ وطالبٌ وعائب، فالراغبُ يريدُ بحضوره ما عندَ الله، والطالب يريدُ بحضوره العلم والأدب، والعائبُ يريد إصابةَ عيب، فيذيعه، فلُبابُ المجلس الراغب، وقلبه الطالب، ووباله[١] على العائب[٢].

وقال: في الحديث: «الدنيا ملعونةٌ ملعونٌ ما فيها إلا ما كان لله»[٣]، [ثمَّ قال:] وما يحبُّ الملعونَ إلَّا ملعون، أو من هو ألعن منه، وأنشدَ ـ وقيل: إنَّه له ـ: [من مجزوء الوافر]

دع الدُّنيا لناكِحِها ... سيصبحُ من ذبائِحها
أرى الدنيا وإن صلحَتْ ... تدلُّ على فضائِحها
مصدقةٌ لعائبِها ... مكذبةٌ لمادِحِها[٤]

وقال: من سمعت أذنُه من ربِّه صَمَّتْ عن خلقِه.

وأنشد: [من البسيط]

سلِّم على الخلقِ وارحلْ نحو مولاكَ ... واهجر على الصدقِ والإخلاصِ دنياكا
عساكَ في الحشر تُعطَى ما تؤمِّلُه ... ويكرمُ الله ذو الآلاءِ مثواكَا[٥]

وقال: [من الطويل]

دعتني دواعي الحبِّ من كلِّ جانبٍ[٦] ... فليسَ لها منِّي سبيلٌ ومهربُ
وحمَّلتني ما لم تطقهُ جوانحي ... فسرُّك في الأحشاءِ منِّي مغيَّبُ[٧]

---

(١) في (خ) و(ف): فليأت المجلس الراغب، وقلبه للطالب، ووثالبه . . . والمثبت من مناقب الأبرار ١/ ٢٦٣.

(٢) من قوله: وقال: كم بين من...إلى هنا ليس في (ب).

(٣) أخرجه أحمد في الزهد ص٣٧ ، وأبو داود في المراسيل (٥٠٢) من حديث محمد بن المنكدر مرسلاً، ويشهد له حديث أبي هريرة عند الترمذي (٢٣٢٢) وابن ماجه (٤١١٢) بلفظ: «ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها، إلا ذكر الله وما والاه، وعالماً أو متعلماً».

(٤) مناقب الأبرار ١/ ٢٦٥ .

(٥) حلية الأولياء ١٠/ ٦٣ ، ومناقب الأبرار ١/ ٢٥٧، وطبقات الأولياء ص٣٢٣ .

(٦) مناقب الأبرار ١/ ٢٥٧: دعتني أداري الحب من كل جانب.

(٧) من قوله: وأنشد: سلِّم ....إلى هنا ليس في (ب).

ذكر وفاته:

[قال الحاكم:] توفِّي [يحيى] بنيسابور في جمادى الأولى، وكُتِبَ على قبره: ماتَ حكيمُ الزَّمان يحيى بن معاذ[١].

أسندَ الحديث عن إسحاقَ بنِ سليمان[٢] الرازي، ومكِّي بن إبراهيم البلخي، وعليِّ ابن محمد الطنافسيّ وغيرهم.

وروى عنه محمد بن محمود السَّمرقندي، وعبد الواحد بن محمد، وغيرهما.

[وفي الأعيان ثلاثة، اسم كلٍّ واحدٍ منهم يحيى بن معاذ، أحدُهم صاحب هذه الترجمة، والله أعلم[٣].

وفيها توفي]

يحيى الجلَّاء

[والد أبي عبد الله أحمد بن يحيى الجلاء، وسنذكره في سنة ستٍّ وثلاث مئة. و] كان [يحيى] من الزهَّاد، صحب بِشراً الحافي، ومعروفاً الكرخي، وسريًّا السقطي.

وقال أحمد بن يحيى الجلَّاء: قلتُ لذي النُّون: لم يُسمَّى أبي الجلَّاء، أكان يصنع صنعه؟ فقال: لا، نحن سمَّيناهُ الجلَّاء، كان إذا تكلّم [علينا] جلا قلوبَنا[٤].

[وروى أبو نعيم عن أحمد بن يحيى الجَّلاء قال:][٥] قلتُ لأبي وأمِّي: أحبُّ أن تهبَاني لله، قالا: قد وهبناك [له]، فغبتُ عنهما مدَّةً، ثمَّ رجعت من غيبتي ـ وكانت ليلةً مطيرةً ـ فدققتُ عليهما الباب، فقالا: من؟ قلت: ولدكما أحمد، فقالا: كان لنا ولد فوهبناه لله، ونحنُ من العرب، لا نرجعُ فيما وَهَبْنَا. وما فتحَا ليَ الباب[٦].

---

(١) انظر المنتظم ١٢/ ١٤٩.

(٢) في (خ) و(ف) و(ب): إسحاق بن إبراهيم. وهو خطأ. والتصويب من تاريخ بغداد ١٦/ ٣٠٦، والمنتظم ١٢/ ١٤٨.

(٣) انظر تلقيح فهوم أهل الأثر ص٦٢٧.

(٤) صفة الصفوة ٢/ ٤١١. وما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٥) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال أحمد بن يحيى.

(٦) حلية الأولياء ١٠/ ٣١٥ (ترجمة أحمد بن يحيى الجَّلاء).

[وحكى الخطيب عن أحمد بن الجلَّاء قال:][(١)] مات أبي، فلمَّا وُضِع على المغتسل رأينَاه يضحك، فالتبسَ على الناس أمرُه، فجاؤوا بطبيب وغطَّوا وجهَه، فأخذ مجسَّه، وقال: هذا ميِّت، فكشفوا الثوبَ عن وجهه، فرأيناه يضحك، فقال الطبيب: ما أدري أحيٌّ هو أم ميِّت؟!

وكان إذا جاءَ إنسانٌ ليغسله لبستهُ منه هيبةٌ، فلا يقدرُ على غسله، حتى جاءَ رجلٌ من إخوانه، فغسَّله، وكفَّنه وصَلَّى عليه، ودُفِن. [رحمه الله تعالى][(٢)].

❁ ❁ ❁ ❁

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال أحمد.

(٢) انظر صفة الصفوة ٢/ ٤١١ ، وطبقات الأولياء ص٨٦ .

obeikandl.com